بين بوسطة الأمس وباص اليوم... ذاكرة اللانسيان

بدأت القصة مع تلك البوسطة الشهيرة في العام 1975، حكاية شقاء وقهر، تهجير وتدمير، قتلى وجرحى... من عايش تلك الفترة يتذكرها بكل مرارتها، يسامح، ولكن لا ينسى ولا يتمنى تكرارها. اما من لم تلمسه الحرب اللبنانية جسدياً فقد اثرت عليه نفسيا وبات مع كل قصة تروى له عن ايام الغضب، تُظهر امامه تلك الصورة الدموية جلية. وحين ينظر الى تلك المباني المتروكة في بيروت المصبوغة بآثار النزاع الذي ذهب ضحيته خيرة شباب الوطن، يدرك ان من مات قد مات، وما من قضية انتصرت، وما من وطن فُني، وما من حال تبدلت، وبقي لبنان بلد التنوع والتعايش والصمود، إذ ان اللبناني فعلاً لا تقهره نيران الحروب، فهو من يمر بين جثث الضحايا ويتطلع الى مستقبل أسمى. وفي ذكرى الحرب الـ37 ماذا جنى اللبناني من "صنع يده"؟، فأمام ادنى مشكلة هو على استعداد ان يعيد الكرة وكأن شيئاً لم يكن.

دوريس سعد
dorissaad@albaladonline.com

تعزيز الذاكرة لبناء السلام
تصوير UNDP Property

ان تكلم ذاك الباص لروى حقيقة اندلاع شرارة الحرب الأهلية اللبنانية، وفي محاولة لنزع هذه الصورة واستبدالها بأخرى تطلق السلام والمحبة، شارك وزير الخارجية والمغتربين عدنان منصور ممثلا رئيس مجلس الوزراء نجيب ميقاتي والممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الانمائي روبرت واتكنز، وحضور النائب السابق صلاح الحركة، رئيس بعثة الاتحاد الأوروبي في لبنان بالوكالة دياغو اسكالونا باتوريل، وممثل "أمم" لقمان سليم ، ورؤساء اللجان النيابية وممثلون عن الوزارات والسفارات والجامعات والمجتمع المدني، في الكشف عن نقيض باص عين الرمانة وهو "الباص ان حكى" الجديد الذي يروي احداث الحرب الأهلية ويستعيدها.

الباص ان حكى

مشروع "الباص ان حكى... رحلات في ذاكرة لبنان واللبنانيين" من تنظيم برنامج الأمم المتحدة الانمائي - مشروع "تعزيز السلم الأهلي في لبنان" و"أمم للتوثيق والابحاث" بالشراكة مع بعثة الاتحاد الأوروبي في لبنان. ويندرج المشروع في اطار السعي لعدم تكرار الحرب، في "هنغار أمم" - حارة حريك.

عمل الباص الجديد على خط بيروت صيدا قبل ان تقتنيه "امم"، وهو مجهز بكل ادوات التوثيق وموصول على شبكة الانترنت. جال به المشاركون الى جانب الصحافيين.

مبادرة خلاقة

رأى واتكنز ان هذه المبادرة خلاقة تسعى الى تقريب وجهات نظر الناس حول قضايا الماضي الصعبة من أجل بناء مستقبل أكثر اشراقا، لافتاً الى انه ومنذ 37 عاما شارك الباص في حدث مريع أطلق شرارة الحرب الأهلية التي تركت أثرًا لا يمحى في تاريخ البلاد وفي هوية شعبها.

وتابع "يقال أن الوقت يمحو كل الجراح، ولكن هذا لا يأتي من نسيان الماضي ببساطة مهما نوينا. عوضًا عن ذلك، فان المضي قدمًا يأتي من فهم الماضي، وطرح أسئلة مؤلمة وتقبل الأجوبة الصعبة والعمل معًا على كتابة مستقبل جديد".

واشار الى ان امم حولت الهنغار الى مركز توثيق عن الحرب الأهلية لتقديم قاعدة للبنانيين لحوار مفتوح حول تاريخهم المشترك.

تقبل الآخر

كما اوضح ان الباص الجديد سيجول لبنان مزودًا بأرشيف تاريخ لبنان والحرب الأهلية، وسيقدم لهذه المجتمعات فرصة التفكير في تجربتهم وتجارب غيرهم في الحرب في اطار حوار منظم.

واعتبر ان هذه المبادرة ستدعم سياسة الحكومة في دمج التربية المدنية في المناهج المدرسية وذلك في محاولة لتعزيز التسامح والتفاهم المتبادل، ويتعاون كل من برنامج الأمم المتحدة الانمائي وأمم والاتحاد الأوروبي على تعزيز تقبل وفهم " الآخر" عبر قنوات تعليمية غير تقليدية لا تقتصر فقط على الأطفال والشباب.

بناء السلام

ولفت باتوريل الى ان هذه المبادرة جزء من التزام الاتحاد الاوروبي تعزيز عمليات التعافي

> **ستدعم المبادرة سياسة الحكومة في دمج التربية المدنية في المناهج المدرسية**

وارساء الاستقرار حول العالم ومثال حي للشراكة الفاعلة بين الاتحاد الاوروبي وبرنامج الامم المتحدة الانمائي لدعم عمليات المصالحة في المجتمعات المتضررة من النزاع بموجب آلية الاستقرار الممولة من الاتحاد الاوروبي. وفي لبنان اوضح ان هذه الشراكة شكلت مشروع "تعزيز السلم الاهلي في لبنان" الذي يحاول معالجة الابعاد المختلفة التي نعتقد انها مكونات ضرورية لبناء السلام.

واضاف "تبدأ هذه بأدوات تعزيز الذاكرة الجماعية وصولا الى الاندماج لبناء السلام. وبدعم ارضية للمجتمع المدني خاصة بالمسائل المرتبطة بالسلم الاهلي وصولا الى دعم مبادرات التخفيف من النزاعات على المستوى المحلي، وبالعمل مع وسائل الاعلام حول اعداد التقارير الحساسة عن النزاع وصولا الى اختبار وسائل الاعلام البديلة لتعزيز النقاشات مع الاجيال الشابة".

كما رأى ان هذه المبادرات قادرة على الاتيان بحلول سحرية لمسائل عالقة منذ زمن، "لكننا نعتقد انها قادرة على تعزيز ديناميكيات بناءة داخل المجتمع اللبناني يمكنها بدعم من السلطات تعزيز استقرار لبنان من خلال الحوار".

ذاكرة البلد

وشرح سليم ان الفكرة كانت طموحا جامحا وحبرا على ورق الى ان أفضى، خريف 2011، نقاشا مستفيضا بين "أمم للتوثيق والأبحاث" من جهة، وبين برنامج الأمم المتحدة الانمائي والاتحاد الأوروبي من جهة أخرى، الى بلورة شراكة، تستطرد على اهتمامات الأولى، وتستجيب لحرص المؤسسة الأممية والاتحاد الأوروبي على تشجيع اللبنانيين واللبنانيات، ولا سيما الأجيال الطالعة، على تدبر ذاكرة بلدهم المثقلة بأوزار الماضي وأعبائه توصلا الى كف يده عن المضي قدما في التحكم بحاضرهم، وفي تأخيرهم عن المستقبل الآمن المستقر الذي ليس منهم من لا يصبو اليه، وانتهى الأمر بأن ترجمت هذه الشراكة عن نفسها بأن مكنت "أمم" من اقتناء باص ومن تحويله الى وحدة جوالة في خدمة أهداف تلك الشراكة.

عرفان الجميل

وأضاف "رغم بيان فلسفة الباص وما هو مهيأ ومجهز ليقوم به، لكن عندي بل في نفسي، حاشيتين اثنتين على ما تقدم لا أعدني قلت شيئا ان لم أسقهما: أما الأولى فعرفان جميل للشركاء في هذا المشروع، عرفان جميل بمثابة تذكير، لمن يعنيهم الأمر، ان السعي الى بناء السلام في هذا البلد لا يكون بالمناسبات وبالنوايا الطيبة فقط. أما الثانية فأقرب الى التحفظ المنهجي منها الى اي شيء آخر: لا أريد أن يفهم دعوتي الى السلم اللبناني الناقص انها جلد للذات، فكلي يقين ان الكثيرين من جيران لبنان الأبعدين والأقربين مرشحون للاستفادة من التجربة اللبنانية في طلب السلام المستدام. ولعل بيت القصيد من هذه التجربة اللبنانية هو الدعوة، بالفعل والكلمة، الى مبادأة الماضي القريب منه والبعيد، بالقراءة مع التسليم سلفا بأن من أسماء القراءة الحسنى الاختلاف في القراءات".

> **حولت امم الهنغار الى مركز توثيق لتقديم قاعدة للبنانيين لحوار مفتوح حول تاريخهم المشترك**

والباص عبارة عن وحدة ستجول في مختلف المناطق اللبنانية وتضم ارشيف "أمم" عن الحرب الأهلية من يوميات وأحداث ورصد للضحايا والمفقودين والمرتكبين والمشاركين والفاعلين، وهو كناية عن مكتبة رمزية وأجهزة كمبيوتر محمولة موصولة بأرشيف "أمم"، اضافة الى ماسح ضوئي وأدوات تسجيل سمعية وبصرية. وتم وضع جدول بأنشطة للأطفال والشباب والراشدين، تتناسب مع طبيعة المحطات التي سيزورها الباص.

> **هذه المبادرات قادرة على الاتيان بحلول سحرية لمسائل عالقة منذ زمن**

سيجول الباص الجديد لبنان مزودا بارشيف تاريخ لبنان والحرب الأهلية